

والعرض فليتفضل ويأكل من هذا الطعام، وكان الذهول الأكبر بانعطاف الحضور بأن دبت الحمية والحماس وهللت الزغاريد لعين شمة أبو عاصي، وداهم الحضور مؤخرة الحملة الفرنسية وسلبوا منها البغال المحملة بالذخيرة والعتاد والأدوية الطبية، وسارعوا إلى مكان وجود القائد العام سلطان باشا الأطرش وهم يصيحون: بشارك بشارك يا باشا، ورووا له الحادثة وانتشرت تلك الرواية وتعاهد المقاتلون أن يشبوا جمع الجيش الفرنسي.

أيها السيدات والسادة: إن الإيمان يصنع المعجزات، وذلك من قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤).

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥).

نفخر بأننا من تلك الجذوة المباركة التي ترتبط بفاطمة وأبيها وزوجها وبنيتها، ونفخر بأننا من الجذوة التتوخية، ونحن جذر أصيل من جذور الدولة الفاطمية بنت الأزهر الشريف، ونحن الفاطميون كنّا وما زلنا نشدد العزم على أن نبقي من العروبة بمثابة السيف، ومن الإسلام بمثابة الروح.

والفاطميون ما زالوا مسابقة	بأمة الخير.. والخيرات تكتسب
أسماءهم قبب بشرى لمن وهبوا	جناتهم طرب... إحقاقهم طلبوا
عاش العقيدة بالعرفان من فقها	وللمعري بغفران المدى عجب

وهذا الكلام لعلامة العصر الدكتور أسعد أحمد علي مرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية.

وهو النموذج المتميز للدعوة إلى التسامح وفهم الآخر واحترامه وأسس مجلسنا لآدم لتكريس الفهم والتقارب بالفهم بين الأديان والمذاهب بلا تعصب ولا عصبية، والذي نسأل له العمر المديد والرأي الرشيد والقوة والتسديد.

وهو أول ما زرع في قلبي وقلبي ما قاله الإمام علي في الوصية الوالدية لابنه الإمام الحسن (عليه السلام):

«فتيقن إن صفا قلبك فخشع.. وتم رأيك فاجتمع.. وصار همك في ذلك همأ واحداً.. فانظر فيما فسرت لك وإلا فأنت تخبط خبط عشواء».

ولذلك قال بلسان الحوراء زينب (عليها السلام) التي نحتفي بذكرى ميلادها العاطر:

العلم والذوق والأخلاق عمته	وكفه الجود والتدبير والفقر
تلك الخصائص من يدري بمن سطعت	قالت أبي زينب واشتافت الفطر

وكما قال النفري الفقيه الصوفي: «قلوب العارفين ترى الأبد وعيونهم ترى المواقيت».

فقد خط أسعد علي هذا المنهج، وقال:

تلاميذي جموح في ظموشي أروضه بروحي وابعثه فتوحاً كالسيح تغذيها جروحي

الروم، ولذلك فإننا نشعر باعتزاز كبير على أن أبناء مذهبنا الإسلامي الإيماني التوحيدي لا تهدد حياتهم الأهواء والنزوات بل يتعاون الشريكان على السعي لبناء أسرة فاضلة شعارها المودة والرحمة ليكونوا في مجتمع مترابط يشد بعضه بعضاً، ولذلك فإن للمرأة في مجتمعنا الدور الأساسي في تنشئة الأسرة والخلية الأساسية في بناء المجتمع وتُرضع أطفالها حب الوطن وتقديم الغالي والنفيس في سبيله.

وتاريخ المذهب يوضح الصفحات الناصعة عن دور المرأة والاحترام المتبادل معها لتبقى على طهرها وعفتها واقتداءً بأمنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) وابنتها زينب الحوراء (عليها السلام).

وعندما تحيق بالوطن الملمات والدواهي كانت المرأة المسلمة المؤمنة الموحدة هي الساعد الأيمن لأبيها وابنها وأخيها وزوجها، وكثير من الأحيان فإن المقاتل تشده حمية الدفاع عن العرض والأرض، وينتخي بأعز الأسماء إلى قلبه من أخواته أو أمه أو بناته.

والقائد العام للثورة السورية الكبرى سلطان باشا الأطرش (طيب الله ثراه) قد رفع شعاراً أساسياً ووحيداً، وبايعه الشعب العربي السوري بقوله: «الدين لله والوطن للجميع»، فقد كانت الحمية تتور في رأسه عندما كان يقول قبيل كل معركة أو موقف حاسم «أنا أخو سمية».

ولتسمحوا لي لإغناء شعار هذا المهرجان أن أورد الحادثتين التاليتين من تاريخ الثورة السورية الكبرى:

الأولى: إن المجاهدة وأم الشهيد «السيدة بستان شلفين» آلت على نفسها بعد استشهاد ولدها أن تتركب فرسها خرج تضع في جانب منه الخبز والماء وفي الجانب الآخر الذخيرة والقنابل وعلى كتفها باروده حربية وتمد المقاتلين يومياً على هذا الشكل.

الثانية: ليلة معركة المزرعة في (٢/ آب/ ١٩٢٥م) جردت فرنسا كل قوتها البرية والجوية في منطقة الشرق الأوسط لتضرب بؤرة الثورة في محافظة السويداء، وقد سمعت شخصياً من القائد العام للثورة السورية سلطان باشا الأطرش بأن الأخبار التي رصدت قوات العدو لم تكن مريحة بالنسبة إليه لا من حيث العدد ولا من حيث العدد، حيث كانت القوات الفرنسية تزيد على ثلاثة عشر ألف مقاتل بقيادة الجنرال ميشو من أشهر قادة الحرب العالمية الأولى، لذلك أخذ يفكر القائد العام بالمناوشة وإشغال العدو ليؤمن انسحاب الأطفال والنساء تجنباً لما قد يقع من آثار لا تحمد عقباه... وإذ المفاجأة المذهلة التي كانت له وللمقاتلين ونسجلها بمداد من الذهب بعد أن سجلتها صاحبها السيدة «شمة أبو عاصي» بدمها وحماستها وذكائها أنقلها إليكم بمنتهى الأمانة التاريخية لتكون هدية لهذا المؤتمر تضاف إلى الصفحات الكريلائية: لجأ إلى منزل السيدة شمة أبو عاصي في بلدة نجران المحاذية لسير الحملة الفرنسية مجموعة من المقاتلين المتراجعين من أتباع مذهب المسلمين الموحدين المؤمنين وعلامات الإرهاق والإحباط بادية عليهم، فتظاهرت بإكرام وفادتهم وقدمت لهم «منسفاً عربياً» مملوءاً باللحم والكبة والبرغل وترعت غطاء رأسها وصرخت بهم: أخي زوجي قد قتل اليوم في مقدمة الحملة الفرنسية ومن لديه الحمية والرغبة الأكيدة بالدفاع عن الأرض